لا بما هو انسان فقط لان هذه القوى الاربع قوة الخيال و الوهم
و الحفظ و الذكر في الانسان اقوى ثم خصت بالقوة المصورة و
والمفكرة والعاقلة وجعل هذه القوى الات للنفس الناطقة
ليصل بها الى جميع منافعها وجعل ادراك هذه القوى فتبارك
الله احسن الخالقين ثم ما سمى نفسه باسم من الاسما
الا وجعل للانسان من التخلق بها حظا منه يظهر به في العالم على
قدر ما يليق به و لذلك تاول بعضهم قوله في الخبر خلق ادم على صورته
على هذا المعنى والحديث خرج مخرج الزجر والتهويل لوروده عقب قوله
لا تقولوا قبح الله وجهك فان الله خلق ادم على صورته اي على صورة
هذا الوجه المقبح ذكره القاضي طوله ستون ذراعا بذراع نفسه
او بالذراع المتعارف يومئذ للمخاطبين او بالذراع المعروف عندنا
ورجح الاول بان حسن الخلق تقتضي اعتدال الاعضا وتناسبها ولو
قصرت ذراعه عن ربع قامته او طالت خرجت عن الاعتدال ومن قامته
ستون بذراع نفسه تكون ذراعه سدس عشر قامته فيخرج عن الاعتدال
وزاد احمد في رواية بعد ما ذكر في سبعة اذرع عرضا ولم ينتقل
اطوار الذرية ثم قال له اذهب فسلم على اوليك النفر فيه
اشعار بانهم كانوا على بعد ولا حجة فيه لمن اوجب ابتداء السلام
لانها واقعة حال لا عموم لها وهم نفر من الملائكة قال ابن حجر لم اقف
على تعيينهم فاستمع في رواية واسمع ما يحيونك بمهملة من التحية
وفي رواية بجيم من الجواب فانها تحيتك وتحية ذريتك من جهة
الشرع او اراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون فذهب فقال
السلام عليكم يحتمل ان الله تعالى علمه كيفية ذلك نصا ويحتمل
كونه فهمه من قوله له فسلم ويحتمل كونه الهمه ذلك فقالوا السلام
عليك ورحمة الله وهذا اول مشروعية السلام وتخصيصه
لانه فتح باب المودة وتاليف لقلوب الاخوان المودي الى استكمال
الايمان كما في خبر مسلم لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا و لا تومنوا
حتى تحابوا الا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
واستانس بعضهم لمن اجاز حذف الواو في الرد ووجهه ان المسلم
عليه مامور بمثل تحية المسلم عدلا واحسن منها فضلا فاذا
رد بالمثل اتى بالعدل فزادوه الضمير لادم والزيادة تتعدى
لمفعولين ومفعوله الثاني ورحمة الله وفيه مشروعية زيادة
الرد واتفقوا على وجوب الرد لان السلام الامان فاذا ابتدا
به المسلم فلم يجبه اوهم الشر قال القرطبي وقد دل هذا

الخبر

الخبر على ان تاكيد السلام وانه من الشرايع القديمة التي كلف بها عليه الصلاة
والسلام ثم لم ينسخ في شريعة لخبر ما حسدتم اليهود الى اخره
يدل على انه من خصوصياتنا فكل من يدخل الجنة من بني ادم يدخلها
وهو على صورة ادم اي على صفته في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها
على صورة نفسه من نحو سواد او عاهة وهو يدل على ان صفة
البعض من نحو سواد ينتفي عند دخولها في طول ستين ذراعا بذراع
نفسه او بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين او بذراع
الشرع المعروف الان على ما تقرر فيما قبله وروى ابن ابي الدنيا
عن انس مرفوعا يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا
بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين
سنة انتهى قال ابن حجر روى عبد الرزاق ان ادم لما هبط كان
رجلاه في الارض وراسه في السما فحطه الله الى ستين ذراعا وظاهره
انه كان مفرط الطول في ابتدا امره وظاهر هذا الحديث انه خلق
ابتدا على طول ستين ذراعا وهو المعتمد فلم يزل الخلق ينقص بعده
في الجمال والطول حتى الان فانتهى التناقص الى هذه الامة واستقر
الامر على ذلك فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه ادم عليه
الصلاة والسلام من الجمال والكمال وامتداد القامة وحسن
الهامة وفي مثير الغرام في زيارة القدس والشام ان ادم كان امرد
وانما حدثت اللحية لولده وكان اجمل البرية تنبيه
قال السمهودي ما ذكر من الصفات من طول ادم وغيره ثابت لكل من
دخل الجنة كما تقرر فيشمل من مات صغيرا او سقطا ما ينتفي ثبوت
ذلك للسقط فروى البيهقي باسناد حسن عن المقداد ما من
احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن
ثلاث وثلاثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة ادم
وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظم كالجبال
والان ما النقص طرف يعني وصل النقص الان الى الوقت الذي ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فيه الحديث قيل هذا مقدم في الترتيب
على قوله فكل من يدخل الجنة الخ تنبيه قال ابن حجر يشكل
على هذا ما يوجد الان من اثار الامم السالفة كديار ثمود فان
مساكنهم تدل على ان قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب
ما تقتضيه الترتيب السابق ومعهد مع تقادم الزمن الذي بينهم
وبين ادم دون ما بينهم وبين هذه الامة ولم يظهر الان ما يزيل
هذا الاشكال الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)